الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات

التخصص: لسانيات تطبيقية الفوج:03

أثر الاختلافات اللغوية في الوضع السياسي للبلاد.

من إعداد الطالبات:
* معتصر إيمان.
*لقديم سهام.

تحت إشراف الأستاذة:
* مصباح حنان.

مقدمة:

تشكل اللغة دورا حيويا في صناعة المجتمعات، لأنها وسيلة للتعبير والتواصل والوجود، فهي أداة توحيد الأمة فكريا وحضاريا وسياسيا لما تحمله من مقومات الهوية الفردية والاجتماعية وحتى الثقافية فاللغة هي الأساس الأول في التكوين الثقافي والسياسي لأي مجتمع، فلا فكر دون لغة ولا مجتمع دونها، إذ تعبر عن رؤيته الخاصة للعالم وتميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، فهي بصمة الفرد التي تحدد شخصيته وهويته.

والتعدد اللغوي سنة كونية، إذ لا يكاد أي بلد في العالم يَسْلَمُ من تعدد اللغات إما لأسباب تاريخية كالاستعمار ومخلفاته، وإما لأسباب حضارية وهذا ما يطرح مشكلة الاختلاف التي ليس لها حل سوى التعايش الذي من شأنه ضمان البقاء للمجتمع على خلاف لغتهم طالما أن الوطن يسع الجميع.

والتنوع اللغوي في الجزائر خصوصا جعل من الدولة الجزائرية تبذل جهودا كبيرة للحفاظ على هذا الاختلاف والتنوع من كل المخاطر التي يمكن أن تهدده، هذا الاختلاف الذي كانت له آثار بارزة على المستوى الثقافي وخاصة السياسي للبلاد، هذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

- ما مدى تأثير الاختلافات والتنوعات اللغوية على الخارطة السياسية للبلاد؟

ومن أجل تبسيط وتفكيك هذه الإشكالية نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم الاختلاف والتنوع اللغوي؟

- إلى أي مدى ساهما هاذين المفهومين في خلق الصراع اللغوي
- وكيف كان تأثير ذلك عل سياسة البلاد؟

- وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة الأهداف أهمها الكشف عن واقع الاختلاف اللغوي في الجزائر ومدى تأثيره على السياسة المتبعة في البلاد.
- وقد تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في دراستنا هذه فقد ساعدنا في الكشف والتعرف على مدى تأثير الاختلاف اللغوي في السياسة الوطنية.
- واقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة فكانت عرضا لإشكالية البحث والخطة والمنهج، يليها مبحثين، جاء المبحث الأول بعنوان مفاهيم ومصطلحات حيث عالجنا فيه تعريف الاختلاف اللغوي، التنوع اللغوي ومعنى الصراع اللغوي، أما المبحث الثاني جاء بعنوان الاختلاف اللغوي وأثره على سياسة البلاد (الأمازيغية في الجزائر أنموذجا) تناولنا فيه تعريف الأمازيغية، نشأة الاختلاف اللغوي وبداية الصراع، بالإضافة إلى أثر الاختلافات اللغوية والإجراءات المنتهجة من قبل سياسة البلاد بالإضافة الى خاتمة وكانت عبارة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

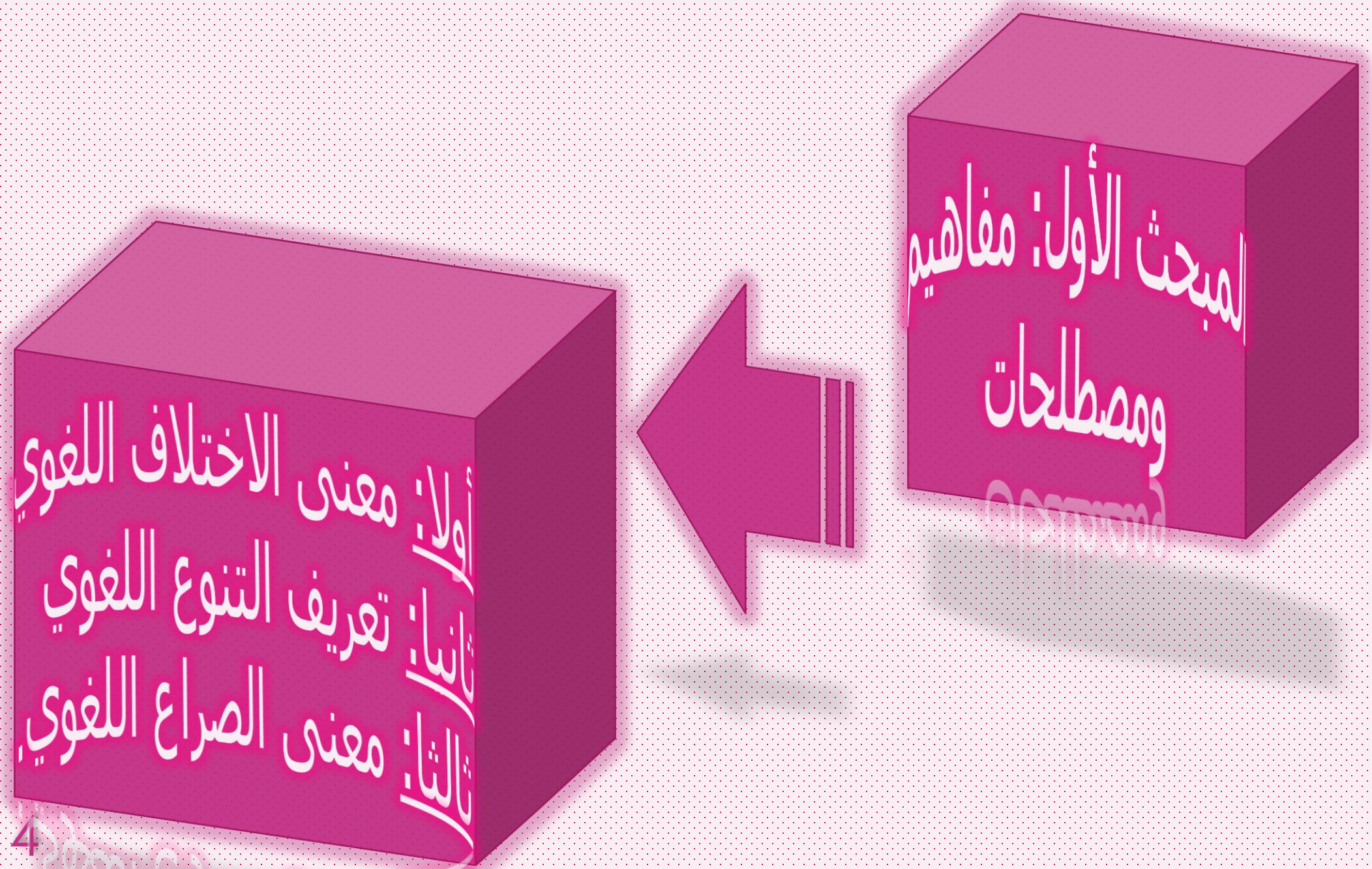
المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات
أولا: معنى الاختلاف اللغوي
ثانيا: تعريف التنوع اللغوي
ثالثا: معنى الصراع اللغوي

معنى الاختلاف اللغوي:

هو ما يكون من تباين اللهجات وتنوع المنطق، وهذا رأس الأنواع؛ لأنه يشمل اختلافهم في إبدال الحروف وحركات البناء والإعراب واختلاف بناء الكلمة في اللغتين والتقديم والتأخير والحذف والزيادة ونحوها مما يرجع في جملته إلى صيغة الكلمة أو كيفية النطق بها.

تعريف التنوع اللغوي:

يعد التنوع اللغوي هو التأقلم والتعايش بين تعدد اللغات، ويقصد كذلك بأنه:" تعدد الصيغ المختلفة في لغة من اللغات، وقد عرّف "هدسون" التنوع اللغوي بأنه:" مجموعة من المواد اللغوية ذات التوزيع المتماثل".

ويعرفه فرغسون بأنه:" مجموعة من نماذج الكلام الإنساني متجانسة التكوين، يمكن تحليلها بواسطة أساليب الوصف السنكروني الفنية المتوافرة". وفيها ذخيرة من العناصر بترتيباتها أو عملياتها، ومجال دلالي واسع يعمل في كل سياقات الاتصال الرسمية.

نرى بأن التنوع اللغوي يكون أقل من اللهجة ويكون أكبر من اللغة، اللغة تسمى تنوعا لغويا والاستعمالات المتعددة للغة الواحدة التي تتصل بمنطقة خاصة أو جماعة خاصة تسمى تنوعا لغويا، فالمميزات المهمة في التنوع اللغوي هي وجود المواد اللغوية لتمثله في الأصوات والكلمات والمميزات النحوية التي ترتبط بعامل خارجي كالمنطقة الجغرافية أو الجماعة اللغوية.

ويعرفها محمد عفيف الدين دمياطي في "معجم اللغويات الاجتماعية" بأن: التنوع اللغوي «»language diversityيعني التعايش بين الرموز اللغوية والهيكلة الاجتماعية (اللهجات dialecteو اللغات « «languageداخل مجتمع الخطاب «»seechcommunity»، بلد أو بلدان في جميع أنحاء العالم. كثيرا ما يتم التنوع اللغوي على أنه مشكلة في التواصليًين "الوطني والدولي"، وقد وجهت العديد من أنشطة التخطيط اللغوي إلى مكافحة هذا الأمر عن طريق إتباع إيدلوجية الاستيعاب اللغوي.

معنى الصراع اللغوي

المعنى اللغوي

يرى أحمد عفيف أن معنى الفعل صرع هو الطرح على الأرض ونقول: صَرَعَتِ الرّيح الزّرع فهو مصروع وصريعٌ، وصارَعَ الرّجل عدوه أي غالبه في المصارعةِ، وتصارع الرجلان أي حاول أن يَصْرَعَ كل واحد منهما الآخر.

وعلى هذا لا يمكن أن نعطي معنى الصراع دلالة المنافسة الشريفة، والصراع فيه غلبة تؤدي إلى الطرح على الأرض أو القتل، وربما تكون الكلمة قد بدأت بمعناها الحسي المشار إليه سابقا، ثمّ انتهت إلى الدلالة المعنوية التي لا يقصد بها الطرح، بل يقصد الغلبة في الرأي وربما يكون الصراع أشدّ من الصدام الذي أشار إليه "هنتجنون" في عنوان كتاب «the clash of civilisation والذي ترجمه "زهير الشايب "إلى "صدام الحضارات".

المعنى الاصطلاحي

أما المعنى الاصطلاحي فهو خلق شعور قومي وإيحاد روح الانتماء والولاء للغة ما صدّ لغة أخرى، بالتحريض صدّها والمساعدة على ازدهارها والحث على هدم لغة الآخر والنيل منها لإضعافها وخلق الكراهية للتحدث بها، وهو كذلك الاحتكاك الدائم والمستمر مع الآخر كون الإنسان لا يستطيع البقاء معزولا وهذا الاحتكاك غالبا يؤدي إلى الصراع، وهذا لأجل البقاء والغلبة، والصراع اللغوي هو صراع ناشئ بين الأفراد أوّلا حيث يسعى هؤلاء الأفراد إلى تفوق لغتهم على حساب اللغة المنافسة، وذلك بإظهار عيوب هذه الأخيرة

من أجل الحط من قيمتها وموتها بعدم تكلم الناس بها، كما أن الصراع اللغوي ينتج عن الاحتكاك بين اللغات.

المبحث الثاني: الاختلاف اللغوي وأثره على سياسة البلاد (الأمازيغية في الجزائر أنموذجا).

أولا: تعريف الأمازيغية.

ثانيا: نشأة الاختلاف اللغوي وبداية الصراع.

الثا: أثر الاختلافات اللغوية والإجراءا المنتهجة من قبل سياسة البلاد

تمهيد:

إن الوضع اللغوي في الجزائر معقد ويحتاج إلى دراسة معمقة بغية إيجاد الحلول المثلى لتجاوز الأزمات التي تعرضت لها الجزائر منذ الاستعمار وليومنا هذا.

فالتنوع اللغوي الذي تتمتع به الجزائر لم يكن بسيطا بل كان معقدا، تتخَلَّلُهُ فترات نزاع وصراع حادين ولعل هذا الصراع أسبابه وجذوره تاريخية كما سنتعرف عليه في مبحثنا هذا.

وكون الثقافة الأمازيغية تراث غير مادي مهم، يعكس التراث الثقافي لدول المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، فهي أهم الثقافات المتميزة التي يجب الحفاظ عليها، لأن الأمازيغ يتمتعون بلغة وعادات وتقاليد تميزهم عن غيرهم، وهذا ما سمح لهم بتكوين حضارة تستحق الذكر والإحياء، هذا ما دفعهم للمطالبة برسمية لغتهم والحفاظ عليها واثباتها مما خلق نوعا من الخلاف والصراع اللغوي وكانت آثاره موسومة على سياسة البلاد.

1. تعريف الأمازيغية:

ذهبت المصادر الكلاسيكية إلى أن اسم "أمازيغ" قديم جدا وكان معروفا من العهد الفينيقي ورد بصيغ متعددة منها "mazaxمازيس" ولصعوبة نطقها تغيرت وأصبحت "أمازيغ"، وكانت تطلق على شعب قوي أخاف الرومان كثيرا بثوراته، وهم سكان افريقيا.

تشير كلمة "أمازيغ" إلى الاسم الذي يسمى به البربر أنفسهم ومؤنث أمازيغ هو "تامازيغْتْ" يطلق على المرأة واللغة.

الأمازيغ هم أكبر الجماعات اللغوية غير العربية ويصل عددهم إلى حوالي46 مليون نسمة تقريبا، يتركزون في الشمال الإفريقي، يربطهم جغرافيا عامل المكان وعنصر الأرض واللغة والمصالح المشتركة.

وطموحهم الأساسي هو الاعتراف بلغتهم الأمازيغية بشكل كلي وعلى نطاق واسع

2.الخلفية التاريخية للاختلاف اللغوي ونشأته:

مرحلة ما قبل الاستعمار:

- يسجل تاريخ المغرب تطور الأوضاع اللغوية في البلاد منذ التاريخ القديم أيام حضارات العصر الكلاسيكي المتمثلة في الحضارة الفينيقية والبونيقية والموريتانية الرومانية إلى يومنا هذا.
- ويشهد التاريخ التعايش السلمي بين الأمازيغ (السكان الأصليين) والعرب الذين دخلوه أيام الدولة الأموية في القرن ال 7م، فانتشر الإسلام في بلاد المغرب العربي، واتخذه أغلب الأمازيغ دينا لهم ولم يشهد التاريخ آنذاك أي اعتراض من الأمازيغ على وجود العرب والعربية والإسلام في بلادهم إلى أن دخل الفرنسيون بلاد المغرب وحيث دبّت حركة التفرقة بين العرب والامازيغ بتحريض من المستعمر الذي حاول الطعن في الهوية الوطنية وركز على المكون اللغوي، لأنه أهم مكون للهوية، حيث قام بتحريض الأمازيغ على إحياء أعرافهم والتَحَاكُمِ إليها بدل الشريعة الإسلامية.
- وهنا اختلفت الآراء وتعددت حول الوضع اللغوي في البلاد، ما بين مُنَاهِضِ اللغة العربية ومطالب بإحلال الأمازيغية محلها، وموقف رفض الأمازيغية على أساس أن التاريخ لم يُسْعِفها إلى الانتقال إلى مصاف اللغات المكتوبة، وموقف مطالب بالمساواة بين اللغتين بوصفهما لغتين وطنيتين.

فظهرت حركات ضد العربية من بينها:

- حركة فرونكفونية في صيغة متطرفة معارضة في العمق لألسن الهوية المغربية مدعومة من فرنسا ماديا وسياسيا.
- حركة أمازيغية أنشأتها المؤسسات الكولونيالية في ال 20 من القرن الماضي تطالب بحقوق لغوية مشروعة لأنها اللغة الأصل وما عداها فهي لغات استعمارية، فتحول الصراع اللغوي من صراع بين العربية والفرنسية الدخيلة إلى صراع وطني بين لغات مغربية.

فقد عمل أحد الجنيرالات على الانتقال بالمتعلم من الأمازيغية إلى الفرنسية مباشرة دون العربية، بحجة أن السكان الأصليين امتنعوا عن العربية ولغتهم هي الأمازيغية

- فبعد دخول فرنسا تم تقسيم السكان إلى هويتين متقاتلتين، وحرض المستعمر الأمازيغ على العرب وصورهم بصورة المظلوم في وطنه.
- وأول اختلاف وقع داخل الحركة الوطنية سنة 1949م حيث وقع اختلاف في محددات الهوية الوطنية، بين دعاة البعد الأمازيغي وبين دعاة البعد العربي الإسلامي، مما أدى إلى نشوب أزمة سياسية كبيرة داخل حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وإن خفّ هذا الصراع أثناء الثورة، لكنه استمر بعد مرحلة الاستقلال.

مرحلة ما بعد الاستعمار:

استمرت أزمة الهوية إلى ما بعد الاستعمار، ولعل اعتماد سياسة التعريب منذ سنة 1967م هو ما زاد في حدة الخلاف والتناقض الثقافي، بفعل الشعور بالغربة والاحساس بالتهميش، لا سيما في منطقة القبائل، فقد أثرت أزمة الهوية باعتبارها أهم ركائز المقومات الثقافية الوطنية مشكلة تستدعي التدخل وذلك لتأثيراتها المختلفة في عدة مجالات، فمن حيث المجال الثقافي، نجد أن المواطن القبائلي يشعر بالتهميش وعدم الانتماء للوطن الأم، الأمر الذي خلق تأثيرات جانبية على استقرار النظام السياسي بأكمله لا سيما في ظل وجود أطراف تستغل هذه القضية الحساسة لخدمة مصالحها والتي تتعارض مع مصالح الوطن.

وزاد الأمر تأزما مع بداية الثمانينات في بلاد القبائل، حيث تصاعدت المطالبة بالاعتراف بالهوية واللغة الأمازيغية، حيث خُلِقَ هذا الصراع بسبب الإجراءات التي سارعت إليها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال وهي ضرورة التعريب، حيث قامت الدولة في عهد هواري بومدين بمحاولة تكثيف الجهود لتوسيع نطاق اللغة العربية، فأصدرت الوزارة التربية قرار إدخال اللغة العربية في جميع مدارس الابتدائي وذلك من خلال تطبيق قانون التعريب سنة بهدف اخلالها محل اللغة الفرنسية.

3. أثر الاختلافات اللغوية في سياسة البلاد:

- بسبب الاختلافات التي ذكرناها في العنصر السابق بين اللغتين العربية والأمازيغية، وتخوف الدولة من تأزم الوضع داخل البلاد وتحوله إلى حرب دامية، سارعت الدولة بتبني سياسات مختلفة من أجل الحد من هذه الأزمة واسْتِئْصَالِهَا.
- حيث تعتبر سياسة ترسيم اللغة الأمازيغية والاعتراف بها كلغة رسمية، أهم سياسة قامت بها الدولة لمواجهة هذا الاختلاف والصراع.
- وهذا ما انعكس في الدستور، حيث قرر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في إطار التعديل الدستوري الجديد، وطنية ورسمية اللغة الأمازيغية بل وترقيتها إلى مكانة لغة وطنية رسمية.
- ورخصت تعليم الأمازيغية في جامعة تيزي وزوو، وبجاية.
- أنشأت أقسام اللغة والثقافة الأمازيغية عام 1990م، كما تم إدراج تعليم هذه اللغة في المدارس سنة1995م.
- بعدها جاءت المرحلة التي كانت بمثابة الانطلاقة الصحيحة في تحديد معالم الهوية الجزائرية، ذلك مع إقرار التعديل الدستوري في استفتاء 20/11/1996 والذي على أثره اعتبرت المكونات الأساسية للهوية الجزائرية هي: الإسلام والعروبة والأمازيغ.
- وأخيرا تم انشاء المجلس الأعلى للغة الأمازيغية برئاسة محمد ايدير آيت عمران، وتم الاعتراف بوطنية الأمازيغية.

▸ خاتمة:

❖ إن هذا العمل، والموسوم: أثر الاختلافات اللغوية في الوضع السياسي للبلاد وصلنا فيه إلى النتائج التالية:

- أن التنوع اللغوي هو ظاهرة لسانية تمتاز به كل لغات العالم، إذ أن هذه الظاهرة تعد ميزة تمتاز بها هذه الأخيرة.
- يتميز الواقع اللغوي في الجزائر بسمة التعدد، والملاحظ أنه تتعايش هناك عدة لغات ولهجات داخل المجتمع تتصدرها العربية الفصحى ولهجاتها المتعددة باعتبارهما فصيلتان من لغة واحدة، واللغة الأمازيغية، واللغة الفرنسية التي أخذت اليوم نصيبا وافرا من طرف الجزائريين.
- يعد التنوع اللغوي {التعدد اللغوي} من الأدبيات اللغوية التواصلية، يظهر اختلاف اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق، ويحتوي على الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوي.
- الصراع اللغوي ظاهرة لغوية تعكس أحقية اللغة في البقاء، فكلما كان هناك صراع بين لغتين فأكثر فمعنى هذا إمكانية زوال لغة وحلول لغة أخرى محلها.
- الأمازيغ هم السكان الأصليون للمغرب حيث كانت لغة المغرب والجزائر أمازيغية إلى حين دخول الإسلام وتعريبه.
- اللغة الأمازيغية لغة رسمية في الجزائر إلى جانب اللغة العربية.
- اللغة العربية بشقيها الفصيح والعامي هي أيضا من التنوعات اللغوية التي تزخر بها بلاد الجزائر والشعب الجزائري.
- التنوع اللغوي له أثر كبير في سياسة البلاد وذلك من خلال أن اللغة تؤثر على السياسة في فرض نفسها كلغة رسمية في البلاد كاللغة الأمازيغية.

تم بحمد الله